حبُّ الوطن

والسَّعْي في أمنِه

وماورد في فضائل أهل مصر

في الكتاب والسنة

تأليف
أبي يحيى
محمد بن عبده

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

١٤٤٣هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمدُ لله ذي المِنَنِ والإكرامِ والجلالِ، والنعمِ السابغةِ والأفضالِ، مَنَّ سبحانه علينا بمعرفتِه، وجعلنا من خيرِ أُمَّةٍ أُخرجت للناسِ، أُمَّةِ الطاهرِ الأعراقِ، الشريفِ الأخلاقِ، السامي بفضلِه على سائرِ العالمين ﷺ .

نَحْمَدُه وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ، وَنَعُوذُ بِالله مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ تَعَالَى فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلَ فَلَا هَادِيَ لَهُ.

وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّداً عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ ﷺ.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ١٠٢ ﴾ آل عمران .

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا ﴿١﴾ ﴾ النساء.

قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾ ﴾ الأحزاب.

وبعد:

فَإِنَّ أَصْدَقَ الكَلَامِ كَلَامُ الله، وَخَيْرَ الهَدْيِ هَدْيُ مُحَمَّدٍ ﷺ وَشَرَّ الأُمُورِ مُحْدَثَاتُها، وَكُلَّ مُحْدَثَةٍ بِدْعَةٌ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، وَكُلَّ ضَلَالةٍ نخشى على صاحبها من النَّارِ .

فحب الأوطان غريزة فطرية:

تجد الرجل مسافراً يتنعم في سفره بأنواع النعم، وهو مع ذلك يحنُّ إلى وطنه، يفرح بمجيئه ورجوعه إليه، حتى أنك تجد الطيور والبهائم تحنُّ إلى موطنها الأول التي تربَّت فيه.

حتى إن بعض البهائم قد تتربى عند صاحبها من صغرها وتترعرع ،فإذا اشتراها منه شخص امتنعت من الطعام والشراب حزناً على موطنها الأول أيامًا حتى تسلوا عن موطنها الأول، وتحنّ إلى زملائها اللواتي تربَين معها.

وكذا القطط والكلاب، يأخذها غير مالكها، فتتحيَّن الفرصة منه آخذها الثاني لتهرب وتعود إلى موطنها الأصلي....

أليس كذلك ؟!

وهكذا تحنُّ الفطر إلى الحبيب الأول.

كما قال الشاعر أبو تمام :

نَقِّلْ فُؤَادَكَ حَيْثُ شِئْتَ مِنَ الْهَوَى

مَا الْحُبُّ إِلَّا لِلْحَبِيبِ الْأَوَّلِ

كَمْ مَنْزِلٍ فِي الْأَرْضِ يَأْلَفُهُ الْفَتَى

وَحَنِينُهُ أَبَدًا لِأَوَّلِ مَنْزِلِ .(١)

نعم إن من طبع الأحرار إحراز الحنين إلى الأوطان، ومكان ولادته على الدوام محبوب، ومنشؤه مألوف إليه ومرغوب إليه، وهناك حنان في النفوس لأرضه.

ولقد كان ﷺ يحمد ربه أن عاد إلى موطنه الذي يقطنه وهو المدينة.

فإنه لما عاد من غزوة تبوك قال أنس رضي الله عنه :« فَلَمَّا أَشْرَفْنَا عَلَى المَدِينَةِ قَالَ ﷺ: «**آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ**»

---

(١) **وقد عكس بعضهم فقال :**

الهَجْ بآخِرِ مَن بُلِيتَ بِحُبّه ... لا خَيرَ في حُبِّ الحبيبِ الأَوَّلِ .

أَتَشُكُّ في أنّ النَّبِيَّ مُحَمَّداً ... خَيرُ البريَّة وهُو آخِرُ مُرسَلِ.

فَلَمْ يَزَلْ يَقُولُ ذَلِكَ حَتَّى دَخَلَ المَدِينَةَ » .[١]

وفي صحيح مسلم[٢] عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، قَالَ: كَانَ رَسُولُ اللهِ ﷺ إِذَا قَفَلَ مِنَ الْجُيُوشِ، أَوِ السَّرَايَا، أَوِ الْحَجِّ، أَوِ الْعُمْرَةِ، إِذَا أَوْفَى عَلَى ثَنِيَّةٍ أَوْ فَدْفَدٍ، كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ سَاجِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ**.. الحديث.

وكان كذلك ﷺ إذا رجع من سفر.

وحمد النبي ﷺ على كل شيء: على السلامة والنصرة والرجوع إلى موطنه الذي حببه الله إليه.

والناس ينقسمون في هذه المحبة للوطن إلى قسمين:

---

(١) أخرجه البخاري(٣٠٨٥) ومسلم (١٣٤٥).

(٢) برقم (١٣٤٤).

الأول: قسم نبذها كلها، وانخلع من غريزته، واستمتع بغير وطنه، لوجود البُغية فيه، كمن يبحثون عن الدينار والدرهم والمتعة والملذات، والأمن والأمان.

فالمكان المحبب إليهم، هو ما يجد بغيته فيه من مال أو ممتعة أو زوجة أو أمنٍ أو غير ذلك .

ولذا تجد الرجل يسافر فيتزوَّج في بلدة فيحب امرأته ، أو يعمل فيتيسَّر له سعة الرزق أو ما يبغيه فينسى موطنه الأصلي ، ولا يترك الموطن الثاني بل يحبه أكثر من الأول ولا ينخلع عنه حتى يموت، فهذا مثال متمثِّل في هذا القسم.

القسم الثاني: وهو الذي يصرف المحبة الكليَّة للوطن، فيغلو في محبته لدرجة أنه يقذف بنفسه للموت مصرِّحاً أنه في سبيل الوطن، ويطلق عليه بعض الجهَّال شهيد[١]، فيجلس في موطنه

---

(١) والشهيد هو: من قتل في سبيل الله كما قالﷺ :«**مَنْ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ، وَمَنْ مَاتَ فِي سَبِيلِ اللهِ فَهُوَ شَهِيدٌ** ...» ، ولا يعني أن الرجل يقتل وهو

وإن كان يعجّ بالمعاصي، ولا قدرة له على القيام بدينه حباً لوطنه، واعتزازاً به.

وإلا فقوم تركوا الهجرة من الأوطان، مع عدم قدرتهم على الوقاية من ظلم أنفسهم وتعلّلوا بأنهم مستضعفين في الأرض، قال سبحانه: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ قَالُوا۟ فِيمَ كُنتُمْ

يدافع عن وطنه، ويحافظ عن حُرمته ابتغاء وجه الله، أنه هَدَر. لا ! فله أجر إن شاء الله، وإن كان الكلام في الغيبيات ينبغي أن يُضبط فلا يُتكلَّم فيه إلا بدليل.

وفي حديث أبي موسى الأشعري قال : جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَقَالَ : الرَّجُلُ يُقَاتِلُ شَجَاعَةً ، ويُقَاتِلُ حَمِيَّةً ، وَيُقَاتِلُ رِيَاءً فَأَيُّ ذَلِكَ فِي سَبِيلِ الله ، قَالَ : «**مَنْ قَاتَلَ لِتَكُونَ كَلِمَةُ الله هِيَ الْعُلْيَا فَهُوَ فِي سَبِيلِ الله** » أخرجه البخاري (٢٦٥٥) ، ومسلم (١٩٠٤) .

فقوله «يُقَاتِلُ شَجَاعَةً» : أي ليذكره الناس بخير ويمدحوه ويثنوا عليه .

وقوله «حَمِيَّةً» : أي ليفر من الذم أنفة .

وقوله «يُقَاتِلُ رِيَاءً» : ليُرى مكانه ، وهذا هو لذة الجاه والمنزلة

قَالُوٓاْ كُنَّا مُسۡتَضۡعَفِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ قَالُوٓاْ أَلَمۡ تَكُنۡ أَرۡضُ ٱللَّهِ وَٰسِعَةٗ فَتُهَاجِرُواْ فِيهَاۚ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَأۡوَىٰهُمۡ جَهَنَّمُۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ٩٧ ﴾ النساء.

وقسمٌ وسطٌ: يُحب وطنه ويحافظ عليه ويسعى في مصالحه، ويمنع ويمتنع عن كل ما يضرُّه ...إلخ.

ولكن متى وجد أن هذه المحبَّة للوطن ستُعطِّله أو تمنعُه من القيام بشعائر دينه وطاعة ربه، والقيام بما هو واجب عليه، فإنه يبتعد عن وطنه، فهو بالنسبة إليه شخصيًّا وطن سوء، وهو الذي جاءت النصوص في وجوب الهجرة منه، كما هاجر النبي ﷺ وأصحابه من مكة إلى المدينة، وهاجر أصحابه رضي الله عنهم الهجرة الأولى من وطنهم مكة، إلى الحبشة، هناك حيث النجاشي الذي هو مَلِكٌ لا يُظلَم عِندَه أحد، وهاجر بعضهم ثانية لما أُشيع أن أهل مكة أسلموا، وهاجر الباقي من أرض الحبشة إلى المدينة.[1]

(١) كما بينت ذلك مفصلاً في كتابي«صحيح السيرة النبوية».

فتركوا أوطانهم بحثًا عن مكان آمن يعبدون فيه ربهم،[١] ومن ترك شَيئاً لله عَوَّضه الله خيراً منه، فمُدِحوا .

---

(١) كما صرح أبو بكر الصديق لابن الدغنة .

ففي الصحيح (٣٩٠٥) :« خَرَجَ أَبُو بَكْرٍ مُهَاجِرًا قِبَلَ الحَبَشَةِ، حَتَّى إِذَا بَلَغَ بَرْكَ الغِمَادِ لَقِيَهُ ابْنُ الدَّغِنَةِ، وَهُوَ سَيِّدُ القَارَةِ، فَقَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ يَا أَبَا بَكْرٍ؟ فَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: أَخْرَجَنِي قَوْمِي، فَأَنَا أُرِيدُ أَنْ أَسِيحَ فِي الأَرْضِ، فَأَعْبُدَ رَبِّي، قَالَ ابْنُ الدَّغِنَةِ: إِنَّ مِثْلَكَ لاَ يَخْرُجُ وَلاَ يُخْرَجُ، فَإِنَّكَ تَكْسِبُ المَعْدُومَ، وَتَصِلُ الرَّحِمَ، وَتَحْمِلُ الكَلَّ، وَتَقْرِي الضَّيْفَ، وَتُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، وَأَنَا لَكَ جَارٌ، فَارْجِعْ فَاعْبُدْ رَبَّكَ بِبِلاَدِكَ، فَارْتَحَلَ ابْنُ الدَّغِنَةِ، فَرَجَعَ مَعَ أَبِي بَكْرٍ، فَطَافَ فِي أَشْرَافِ كُفَّارِ قُرَيْشٍ، فَقَالَ لَهُمْ: إِنَّ أَبَا بَكْرٍ لاَ يَخْرُجُ مِثْلُهُ وَلاَ يُخْرَجُ، أَتُخْرِجُونَ رَجُلًا يُكْسِبُ المَعْدُومَ، وَيَصِلُ الرَّحِمَ، وَيَحْمِلُ الكَلَّ، وَيَقْرِي الضَّيْفَ، وَيُعِينُ عَلَى نَوَائِبِ الحَقِّ، فَأَنْفَذَتْ قُرَيْشٌ جِوَارَ ابْنِ الدَّغِنَةِ، وَآمَنُوا أَبَا بَكْرٍ، وَقَالُوا لِابْنِ الدَّغِنَةِ: مُرْ أَبَا بَكْرٍ، فَلْيَعْبُدْ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، فَلْيُصَلِّ، وَلْيَقْرَأْ مَا شَاءَ، وَلاَ يُؤْذِينَا بِذَلِكَ، وَلاَ يَسْتَعْلِنْ بِهِ، فَإِنَّا قَدْ خَشِينَا أَنْ يَفْتِنَ أَبْنَاءَنَا وَنِسَاءَنَا، قَالَ ذَلِكَ ابْنُ الدَّغِنَةِ لِأَبِي بَكْرٍ، فَطَفِقَ أَبُو بَكْرٍ يَعْبُدُ رَبَّهُ فِي دَارِهِ، وَلاَ يَسْتَعْلِنُ بِالصَّلاَةِ ... الحديث.»

وهذا القسم هو الذي ورد فيه الفضل الذي في حديث سَبْرَةَ بْنِ أَبِي فَاكِهٍ رضي الله عنه [١] قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ قال: « **إِنَّ الشَّيْطَانَ قَعَدَ لِابْنِ آدَمَ بِأَطْرُقِهِ، فَقَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْإِسْلَامِ، فَقَالَ: تُسْلِمُ وَتَذَرُ دِينَكَ وَدِينَ آبَائِكَ وَآبَاءِ أَبِيكَ، فَعَصَاهُ فَأَسْلَمَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْهِجْرَةِ، فَقَالَ: تُهَاجِرُ وَتَدَعُ أَرْضَكَ وَسَمَاءَكَ، وَإِنَّمَا مَثَلُ الْمُهَاجِرِ كَمَثَلِ الْفَرَسِ فِي الطِّوَلِ، فَعَصَاهُ فَهَاجَرَ، ثُمَّ قَعَدَ لَهُ بِطَرِيقِ الْجِهَادِ، فَقَالَ: تُجَاهِدُ فَهُوَ جَهْدُ النَّفْسِ وَالْمَالِ، فَتُقَاتِلُ فَتُقْتَلُ، فَتُنْكَحُ الْمَرْأَةُ، وَيُقْسَمُ الْمَالُ، فَعَصَاهُ فَجَاهَدَ** » فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**فَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللهِ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَمَنْ قُتِلَ كَانَ حَقًّا عَلَى الله عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، وَإِنْ غَرِقَ كَانَ حَقًّا عَلَى الله أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، أَوْ وَقَصَتْهُ دَابَّتُهُ كَانَ حَقًّا عَلَى الله أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ**».

ترك وطنه ليتمكَّن من عبادة ربه .

---

(١) فيما أخرجه النسائي(٣١٣٤) بسندٍ ثابت .

ولأجل ذلك أمر العالم قاتلَ التسعة والتسعين نفساً وقد جاء يسأل هَلْ لَهُ مِنْ تَوْبَةٍ فأمره العالم أن يُهاجر من أرضه لكونها أرض سوء، ووطن غير مُعِين على التوبة، كيف وله فيها صحبة سيئة تجرِّؤه على فعل هذه المعاصي ،أمره يهاجر من وطنه ذلك، فقال التائب لمن استفتاه :« إِنَّهُ قَتَلَ مِائَةَ نَفْسٍ، فَقَالَ: نَعَمْ، وَمَنْ يَحُولُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ التَّوْبَةِ؟ انْطَلِقْ إِلَى أَرْضِ كَذَا وَكَذَا، فَإِنَّ بِهَا أُنَاسًا يَعْبُدُونَ اللهَ فَاعْبُدِ اللهَ مَعَهُمْ، وَلَا تَرْجِعْ إِلَى أَرْضِكَ، فَإِنَّهَا أَرْضُ سَوْءٍ، فَانْطَلَقَ حَتَّى إِذَا نَصَفَ الطَّرِيقَ أَتَاهُ الْمَوْتُ... الحديث ».[١]

* **فحب الوطن مشروع** ولكن يكذب على رسول الله ﷺ من أجله لا يجوز، كما قد كذب بعضهم على رسول الله ﷺ أنه قال:

---

(١) والحديث في صحيح مسلم (٢٧٦٦) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

«حب الوطن من الإيمان»[١] .

وسيأتي فصل في التعليق عليه .[٢]

* حب الوطن مشروع

لكن يغلو المحب فيه فيصرف الحياة والموت، والزعم بأن اسم وطنه هو أغلى اسم في الوجود، هذا كذب ولا يجوز [١].

---

(١) وكما يكذب لمصر فيُدَّعى أن النبي ﷺ قال في شأنه جنودها: « **خير أجناد الأرض**». وهو حديث لا يصح، وثمَّ دعاوي كثيرة لا سيما ممن يتعصبون للقوميات.

(٢) **قال الصغاني**: موضوع.

وقال في المقاصد: لم أقف عليه، ومعناه صحيح، ورد القاري قوله ومعناه صحيح بأنه عجيب، قال: إذ لا تلازم بين حب الوطن وبين الإيمان، قال: ورد أيضا بقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ} الآية٢، فإنها دلت على حبهم وطنهم، مع عدم تلبسهم بالإيمان؛ إذ ضمير عليهم للمنافقين، لكن انتصر له بعضهم بأنه ليس في كلامه أنه لا يحب الوطن إلا مؤمن، وإنما فيه أن حب الوطن لا ينافي الإيمان، انتهى.

* **حب الوطن مشروع** لكن لا يُكذب على التاريخ، ويزوَّر لأجل رفعة قدر الأقدمون فيه، لا .

* **حب الوطن مشروع**، ولكن لا يكذب على الصحابة الذين سكنوا فيه لأجل مصلحته لا يجوز.

* **حب الوطن مشروع** ولكن تمجيد الأقدمين الكفار كما يمجِّد أهل مصر الفراعنة- لعنهم الله- ويُفتخر بالنسبة إليهم وهم من أكفر الكافرين لا يجوز. (٢)

---

(١) كما يقول بعضهم إنشاداً :«يا أغلى إسم في الوجود يا مصر» وأغلى إسم هو الله تعالى، ويُحفَّظ الجنود:« نعيش لمصر ونموت لمصر، مصر مصر يا **مصر** » **فأين قول الله تعالى:** ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ ﴾ **الأنعام.**

(٢) فقد بلغ السَّفه بلاعب كرة مصري إلى أن يمدح نفسه وإخوانه بأن الفراعنة أجدادهم!وهي نسبة مرذولة، فلا يشرِّف شخصاً أن يكون أجدادُه فراعنة يدَّعون الربوبية لأنفسهم، ويدعون الناس لعبادتهم من دون الله، ويحاربون

* **حب الوطن مشروع** ولكن يزدرى من ليس منه ويتكبَّر على من ليسوا منه كتعصّب الجاهليين لوطنهم، هذا لا يجوز، فإن الأرض لا تقدس أحدًا وإنما يُقَدِّسُ المرءَ عملُهُ ، هذا منطق صحيح.(١)

ولقد صدق من قال:

إن المواطن لا تُشرِّف ساكناً ... فيها ولا تهديه إن لم يهتدِ

الأنبياء عليهم الصلاة السلام، ويجابهون دعوتهم. فأي شرف في نسبة المرء نفسه لهؤلاء الكفرة.

(١) فقد أخرج اللالكائي في «شرح أصول الاعتقاد» (١٧١٨) من طريق يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ عَبْدِ الله بْنِ هُبَيْرَةَ المِصْرِيِّ، قَالَ: كَتَبَ أَبُو الدَّرْدَاءِ إِلَى سَلْمَانَ أَنْ هَلُمَّ إِلَى الْأَرْضِ الْمُقَدَّسَةِ، وَكَانَ أَبُو الدَّرْدَاءِ يَلِي الْقَضَاءَ بِالشَّامِ فَكَتَبَ إِلَيْهِ سَلْمَانُ: «الْأَرْضُ لَا تُقَدِّسُ أَحَدًا إِنَّمَا يُقَدِّسُ الْمَرْءَ عَمَلُهُ».

وأخرجه مالك في«الموطأ» ص٧٦٩ وأبو نعيم في«الحلية» (١/ ٢٠٥) من طريق يحيي بن سعيد عن أبي الدرداء به كذا بغير واسطة وهو سند منقطع.

من كان لله الكريم موحِّداً ... لو مَات في جَوف الكَنيفِ المُطرَد

وبعكسه من كان يشرك فهو لم ...

يفلح ولو قد مات وسط المسجد

خرج النبي المصطفى من مكة ... وبقى أبو جهل الذي لم يهتدِ

إن الأماكن لا تقدس أهلها ... إن لم يكونوا قائمين على الهَدِي.

فالمجاورة بمكان يكثر فيه إيمانه وتقواه أفضل حيث كان.

* **حب الوطن مشروع** ولكن تفضيل مكانه على مكة التي هي أحب البلاد إلى الله لا يجوز.

* **حب الوطن مشروع** ولكن صرف الولاء والبراء لأجله لا من أجل الله لا يجوز.

* **حب الوطن مشروع** ولكن يفضَّل صاحب جنسيته على جنسية غير بلده كما هو مُشاهد من البلاد لا يجوز.

وقد قال تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾﴾ الحجرات.

وعلى الصعيد الآخر نبتت نابتة تَكره الوطن، منسلخة منه يتعاونون مع الجهات الأجنبية ، من كفار أو فسقة أو أصحاب مكاسب دنيوية دنيه- وهي خيانة - يريدون التوصُّل لهذه البُغية ولو أدى ذلك إلى الإضرار بالوطن بما فيه، ويتاجِرون بالدين ويزايدون ويغلون ويكذبون للوصول إلى بغيتهم تلك ولا حول ولا قوة إلا بالله.

فقابلهم أصحاب غُلو كثَّفوا الجهود المُضنِية لمواجهة هذا بغلو أيضاً، أرادوا بثَّ محبة الناس لأوطانهم، والدفاع عنه، والعمل لصالحه، ونفقة الغالي والنفيس من أجل ذلك، فلا حول ولا قوة إلا بالله فأنكروا على أصحاب الغلو في بعض الجهات بغلو في

الجهة المقابلة ، وكأننا لا نستطيع أن نحمل الناس على الخير والحق من المحافظة على الوطن إلا بالغلو، ولا حول ولا قوة إلا بالله!

فالاعتدال الاعتدال، وقد قال ﷺ :«**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِيَّاكُمْ وَالْغُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّهُ أَهْلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمُ الْغُلُوُّ فِي الدِّينِ**».(١)

فلما رأيتُ الأمرَ كَذلكَ أردتُ المُشارَكةَ بالكتابة في هذا الباب، وفي هذا الموضوع «حُبُّ الوَطَنِ» الذي انحرف الناس عن الجادة بشأنه ، فشرَّقوا وغربوا، والحق وسطٌ، جعلنا الله من أهله.

فاشتمل ما كتبتُه على:

١- مقدمة مشتملة على تجسيد الحاجة إلى الموضوع وبيان انحراف كثير من الناس في هذا الباب.

---

(١)أخرجه أحمد وبعض أصحاب السنن واللفظ لابن ماجة (٣٠٢٩) واللفظ له بسندٍ صحيح على شرط مسلم عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنه .

٢- مشروعية حب الوطن وبيان أنه غريزة فُطر الخلق عليها غالباً .

٣- ما يترتَّب على حبِّ الوطن من آثار.

٤- مسألة بُغض الوطن هل يجوز، ولو حصل هل يترتب على ذلك مفسدة؟

هذا وأسأل الله سبحانه التوفيق والسداد والرشاد، والحمد لله وصل اللهم وسلم وبارك على محمد وعلى آلِه وأصحابه أجمعين.

أولاً: أدلة مشروعية حُب الأوطان:

حبُّ الأوطان غريزة فطرت في النفوس، حتى في نفوس الحيوانات، ودل على ذلك أدلة:

منها: ما رواه البخاري[١] من حديث عائشة رضي الله عنها، أنها لما أخذت النبي ﷺ إلى ورقة بن نوفل حين قصَّ عليها رسول الله ﷺ خبر ما رآه في الغار، قَالَتْ لَهُ خَدِيجَةُ لورقة بن نوفل: يَا ابْنَ عَمِّ، اسْمَعْ مِنَ ابْنِ أَخِيكَ، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: يَا ابْنَ أَخِي مَاذَا تَرَى؟ فَأَخْبَرَهُ رَسُولُ الله ﷺ خَبَرَ مَا رَأَى، فَقَالَ لَهُ وَرَقَةُ: هَذَا النَّامُوسُ الَّذِي نَزَّلَ الله عَلَى مُوسَى، يَا لَيْتَنِي فِيهَا جَذَعًا، لَيْتَنِي أَكُونُ حَيًّا إِذْ يُخْرِجُكَ قَوْمُكَ، فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**أَوَ مُخْرِجِيَّ هُمْ**».

قال السهيلي:

« فَفِي هَذَا دَلِيلٌ عَلَى حُبّ الْوَطَنِ وَشِدّةِ مُفَارَقَتِهِ عَلَى النّفْسِ وَأَيْضًا فَإِنّهُ حَرَمُ الله وَجِوَارُ بَيْتِهِ وَبَلْدَةُ أَبِيهِ إسْمَاعِيلَ فَلِذَلِكَ

(١) البخاري(٧) ومسلم (١٦٠).

تَحَرّكَتْ نَفْسُهُ عِنْدَ ذِكْرِ الْخُرُوجِ مِنْهُ مَا لَمْ تَتَحَرّكْ قَبْلَ ذَلِكَ فَقَالَ «**أَوَ مُخْرَجِيّ هُمْ؟**» .

وَالْمَوْضِعُ الدّالّ عَلَى تَحَرُّكِ النّفْسِ وَتَحَرُّقِهَا إدْخَالُ الْوَاوِ بَعْدَ أَلِفِ الِاسْتِفْهَامِ مَعَ اخْتِصَاصِ الْإِخْرَاجِ بِالسّؤَالِ عَنْهُ وَذَلِكَ أَنّ الْوَاوَ تُرَدّ إلَى الْكَلَامِ الْمُتَقَدّمِ وَتُشْعِرُ الْمُخَاطَبَ بِأَنّ الِاسْتِفْهَامَ عَلَى جِهَةِ الْإِنْكَارِ أَوْ التّفَجّعِ لِكَلَامِهِ أَوْ التّأَلّمِ مِنْهُ » . (١)

---

(١)«الروض الأنف» للسهيلي(٢/ ٢٧٣) . ولكن ردَّ السُّبكي في « طبقات الشافعية الكبرى» (١٠/ ٢٨٥) ردًّا لَطِيفًا على مَا قَالَه السُّهيْلي فِي قَوْله «**أومخرجي هم** » فقال:

« فِيهِ دَلِيل على حب الوطن... ثمَّ قَالَ:« أحسن من حُب الوطن أَن يُقَال: تحركت نَفسه لما فِي الْإِخْرَاج من فَوَات مَا ندب إِلَيْهِ من إِيمَانهم وهدايتهم فَإِن ذَلِك مَعَ التَّكْذِيب والإيذاء مترقب وَمَعَ الْإِخْرَاج مُنْقَطع وَذَلِكَ هُوَ الَّذِي لَا شَيْء عِنْد الْأَنْبِيَاء عَلَيْهِم السَّلَام أعظم مِنْهُ لِأَنَّهُ امْتِثَال أَمر الله تَعَالَى وَأما مُفَارقَة الوطن فَهُوَ أَمر جبلي وَالنَّبِيّ ﷺ أجل وَأَعْلَى مقَاما من الْوُقُوف عِنْده فِي هَذَا الموطن الْعَظِيم .

ومنها: دعاء النبي ﷺ أن يُحبب إليهم المدينة كمكة، والتصريح بحب مكة، وذلك فيما أخرجه البخاري[١] عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ قَالَ لما ذهبوا إلى المدينة وأصابتهم الحمى: «.. اللَّهُمَّ العَنْ شَيْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَعُتْبَةَ بْنَ رَبِيعَةَ، وَأُمَيَّةَ بْنَ خَلَفٍ كَمَا أَخْرَجُونَا مِنْ أَرْضِنَا إِلَى أَرْضِ الوَبَاءِ، ثُمَّ قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: « **اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيْنَا المَدِينَةَ كَحُبِّنَا مَكَّةَ أَوْ أَشَدَّ، اللَّهُمَّ بَارِكْ لَنَا فِي صَاعِنَا وَفِي مُدِّنَا، وَصَحِّحْهَا لَنَا**...».

فحَنِينِهِمْ إِلَى مَكّةَ هو مَا جُبِلَتْ عَلَيْهِ النّفُوسُ مِنْ حُبّ الْوَطَنِ وَالْحَنِينِ إِلَيْهِ.[٢]

فمفارقة الأوطان عزيزة جداً على النفس ولقد فضَّل الله تعالى المهاجرين على الأنصار فيذكرون دائماً قبلهم في كتاب الله، لأجل المشقة التي لحقتهم من هجرتهم من مكة إلى المدينة.

---

(١) برقم (١٨٨٩) ومسلم(١٣٧٦).

(٢) كما قال السهيلي في «الروض الأنف»(٥/ ٤٤).

وجعل لمن هاجر من مكة إلى الحبشة ثم من الحبشة إلى المدينة ثانية، جعل لهم هجرتان، لكثرة ما دخل عليهم من المشقة عن الذين هاجروا هجرة واحدة من مكة إلى المدينة.

فأخرج البخاري[١] عَنْ أَبِي مُوسَى رضي الله عنه، بَلَغَنَا مَخْرَجُ النَّبِيِّ ﷺ وَنَحْنُ بِاليَمَنِ فَرَكِبْنَا سَفِينَةً، فَأَلْقَتْنَا سَفِينَتُنَا إِلَى النَّجَاشِيِّ بِالحَبَشَةِ، فَوَافَقْنَا جَعْفَرَ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، فَأَقَمْنَا مَعَهُ حَتَّى قَدِمْنَا، فَوَافَقْنَا النَّبِيَّ ﷺ حِينَ افْتَتَحَ خَيْبَرَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : «**لَكُمْ أَنْتُمْ يَا أَهْلَ السَّفِينَةِ هِجْرَتَانِ**».

ولما كان حُبُّ الوطَنِ ومكان المنشأ والحَنين إليه طبعًا جبليًا فطريًا مغروسًا في النفوس، وشدَّة مُفارَقة الأوطان صَعبة على النفوس رتَّب الله عز وجل على ذلك الثواب العظيم للمهاجرين في سبيله ، المفارقين لأوطانهم من أجله قاله الله عز وجل: {لِلْفُقَرَاء الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ

(١) برقم (٣٨٧٦) ومسلم (٢٥٠٣) وفي الحديث قصة.

فَضْلاً مِّنَ الله وَرِضْوَاناً وَيَنصُرُونَ الله وَرَسُولَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ} الحشر٨.

وقد أخرج أبو نعيم(١) بسنده عن مَضَاء بْن عِيسَى، قال: قَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَدْهَمَ: «مَا قَاسَيْتُ فِيمَا تَرَكْتُ شَيْئًا أَشَدَّ عَلَيَّ مِنْ مُفَارَقَةِ الْأَوْطَانِ».

وهو كلام صحيح بصرف النظر عن صحة سنده.

ومن أدلة مشروعية حب الأوطان : ما أخرجه الترمذي(٢) بسندٍ صحيح عَنْ عَبْدِ الله بْنِ عَدِيِّ بْنِ حَمْرَاءَ، قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ الله ﷺ وَاقِفًا عَلَى الحَزْوَرَةِ فَقَالَ: «**وَالله إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ الله، وَأَحَبُّ أَرْضِ الله إِلَى الله، وَلَوْلاَ أَنِّي أُخْرِجْتُ مِنْكِ مَا خَرَجْتُ**».

---

(١) في«الحلية» (٧/ ٣٨٠).

(٢) برقم (٣٩٢٥) وغيره.

فهذا واضح في محبة النبي ﷺ لموطنه مكة الذي تربَّي وتَرَعرَع فيه.(١)

وقد فُطر المسلمُ والكافرُ على حبِّ وطنه، ولا يُحب مكانًا غيره كحبه لوطنه إلا لضرورة، هذا هو الغالب في بني آدم.

ولكن المسلم يختلف عن الكافر في أنه يحب بلدَه التي هو فيها للألفة للمسلمين، والمعايشة لمن عاشرهم، وشاركهم في طباعهم وطعامهم، وحلِّهم وترحالهم، ولقيام الوطَن بشعائر دينه، ولكونه يُحقِّق فيه إيمانه، فإذا عزَّ هذا على المسلم، وجب عليه الانتقال عن

(١) وإن كان هذا يعتريه شيء إن استُدل به على استحباب محبة الوطن فضلاً عن الاستدلال به على وجوب محبته، لأن هذه المحبة تابعة لمحبة الله لمكة كما في قوله: « **إِنَّكِ لَخَيْرُ أَرْضِ الله، وَأَحَبُّ أَرْضِ الله إِلَى الله** » ولكونها البلد الحرام، وهي أم القرى، فلا يشاركها غيرها، وإلا فقياس مع الفارق ، وإنما يمكن أن يستدل به بضميمة الدليل الآتي المفيد لحب النبيﷺ المدينة، وإنما فيه فقط دليل على مشروعية حب الوطن .

هذه البلاد ولو كان وطنه الذي ولد وتربَّى فيه كما فعل ﷺ والمهاجرون، وإن كانت البلاد مُحببة إلى الله وإليه.

ومن هذه الأدلة: ما أخرجه البخاري[١] عَنْ أَنَسٍ رضي الله عنه أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ، كَانَ إِذَا قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَنَظَرَ إِلَى جُدُرَاتِ المَدِينَةِ، أَوْضَعَ[٢] رَاحِلَتَهُ وَإِنْ كَانَ عَلَى دَابَّةٍ حَرَّكَهَا مِنْ حُبِّهَا».[٣]

قال الحافظ ابن حجر[٤]:

« فِي الْحَدِيثِ دِلَالَةٌ عَلَى فَضْلِ الْمَدِينَةِ وَعَلَى مَشْرُوعِيَّة حب الوطن والحنين إِلَيْهِ » .

---

(١) برقم (١٨٨٦).

(٢)أوضع: أي أسرع السير.

(٣)حركها من حبها: حثها على الإسراع لجهة المدينة والدخول إليها لكثرة حبه لها.

(٤) في «فتح الباري» (٣/ ٦٢١).

ومن أدلة ذلك: قوله تعالى :﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴿٦٦﴾ ﴾ النساء.

فَسَوَّى بَيْنَ الْقَتْلِ وَالْخُرُوجِ مِنَ الْأَوْطَانِ كما قال ابن الجوزي رحمه الله. (١)

فلأجل المشقة في مفارقة الأوطان على النفوس جمع الله بينهما، كما في الآية الأخرى التي أمر فيها بني إسرائيل بالدخول إلى الأرض المقدسة فامتنعوا كما في سورة المائدة .(٢)

---

(١) في كتابه« مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن»(١/ ١٥٠).

(٢) قال تعالى :﴿ يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُواْ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِي كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ وَلَا تَرْتَدُّواْ عَلَىٰٓ أَدْبَارِكُمْ فَتَنقَلِبُواْ خَٰسِرِينَ ﴿٢١﴾ قَالُواْ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ فِيهَا قَوْمًا جَبَّارِينَ وَإِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا حَتَّىٰ يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِن يَخْرُجُواْ مِنْهَا فَإِنَّا دَٰخِلُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾ المائدة .

والحاصل أن حب الأوطان مشروع، وهو غريزي في الإنسان ولكن لا يصل حبه إلى الوجوب، والله أعلم .

ثانياً: آثار حب الوطن على الفرد المجتمع.

إن محبةَ الوطن ليست لافتة ترفع، أو راية ذات ألوان مُعَيَّنة تُحترم، ويقام لها إجلالاً وتعظيماً ويُمنَع من تَنكِيسِها.

ولكنه حبٌ للوطن يحمل على الإقدام للدفاع عنه، والقيام بما يؤمِّنه، ويُصلحه، وينشر الخير فيه، والعمل على تجنيبه الفوضى، والضرب بيد من حديد على يدِ كلِ مَن تُسَوِّل له نفسه السعي في تمزيق وحدَته من الحزبيين والثوريين والخوارج- وغيرهم من أولئك الذين يمِّزقون وِحدَته باسم الدين وهم- في الحقيقة - ذووا أطماع في قياداته، أو في تملُّك ممتلكاته.

بل حُبٌ للوطن: يحمل على الدفاع عنه ضدَّ من يُرَوجون الفساد فيه كترويج المخدرات، والعمل بالرشاوي، أو النهب والسرقة من ماله العام، أو الإفساد في الممتلكات العامة، التي هي

ملك لعامة المسلمين الذين يقطنون فيه، أو عدم رعاية الأعمال التي توكل إليه كموظف أو مسئول.

بل يسعي في العمل على وحدته ، وقد قال تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ ﴿١٠٣﴾﴾ آل عمران.

فأمر الله بالاجتماع ونبذ الفرقة.

ومن لوازم محبة الوطن: دلالة أفراده على ما ينفعهم، وهو نصح أوجبه الله ورسوله، و بايع من كان يدخل في الإسلام عليه فيلقنه والنصح لكل مسلم.(١)

ومن لوازم محبة الوطن: مهاجمة الخوارج ومن تأثَّر بهم، فهؤلاء ضرهم على الأوطان ومن يقطنه أخطر من ضرر اليهود والنصارى، وكم من طائفةٍ منهم عاثَت في دِيار المُسلِمين فَسَاداً،

---

(١) فقد قال جَرِير بْن عَبْدِ الله رضي الله عنه قَالَ: بَايَعْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فَلَقَّنَنِي: «**فِيمَا اسْتَطَعْتُ وَالنُّصْحِ لِكُلِّ مُسْلِمٍ**». أخرجه البخاري (٧٢٠٤) ومسلم (٥٦).

وتأمَّل تاريخهم الأسوَد تعلَم ذلك.

عمدوا إلى آيات من القرآن نزلت في الكفار فجعلوها في المسلمين[١]، ثم عاثوا في بلاد المسلمين قتلاً وتشريداً، وهدماً وخراباً ودماراً كما يُرى قديمًا وحديثًا.[٢]

فلو أن اليهود والنصارى تمكَّنوا من بلاد المسلمين لا يفسدون فساد هؤلاء في البلاد من تغيير العقائد وخراب البلاد...إلخ

---

(١) ففي صحيح البخاري معلَّقًا مجزومًا به كَانَ ابْنُ عُمَرَ، يَرَاهُمْ شِرَارَ خَلْقِ الله، وَقَالَ:«إِنَّهُمُ انْطَلَقُوا إِلَى آيَاتٍ نَزَلَتْ فِي الكُفَّارِ، فَجَعَلُوهَا عَلَى المُؤْمِنِينَ» ووصله ابن وهب فى «الموطأ» باب المحاربة عقب رقم (٦٦)، والطبري فى «تهذيب الآثار» كما فى «تغليق التعليق» (٥/ ٢٥٩) وصححه فيه، وفى «فتح الباري» (١٢/ ٢٨٦) وهو كذلك.

(٢) فقد قالﷺ عنهم :« **يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ مُرُوقَ السَّهْمِ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يَقْتُلُونَ أَهْلَ الإِسْلاَمِ وَيَدَعُونَ أَهْلَ الأَوْثَانِ، لَئِنْ أَنَا أَدْرَكْتُهُمْ لَأَقْتُلَنَّهُمْ قَتْلَ عَادٍ**» أخرجه البخاري(٣٣٤٤) ومسلم (١٠٦٤).

ولذلك قال الإمام أحمد:

« الْخَوَارِجُ قَوْمُ سُوءٍ، لاَ أَعْلَمُ فِي الأَرْضِ قَوْمًا شَرًّا مِنْهُمْ، وَقَالَ : صَحَّ الْحَدِيثُ فِيهِمْ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَمِنْ عَشَرَةٍ وُجُوه». (١)

وقال الحافظ ابن حجر (٢) :

«الْخَوَارِجَ شَرُّ الْفِرَقِ الْمُبْتَدِعَةِ مِنَ الْأُمَّةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ وَمِنَ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى» . (٣)

ولهذا قَالَ ابن هُبَيْرَةَ (٤):

« قِتَالَ الْخَوَارِجِ أَوْلَى مِنْ قِتَالِ الْمُشْرِكِينَ وَالْحِكْمَةُ فِيهِ أَنَّ فِي قِتَالِهِمْ حِفْظَ رَأْسِ مَالِ الْإِسْلَامِ وَفِي قِتَالِ أَهْلِ الشِّرْكِ طَلَبُ الرِّبْحِ وَحِفْظُ رَأْسِ الْمَالِ أَوْلَى ».

---

(١) أخرجه عنه الخلال في«السنة» (١١٠).

(٢) في«فتح الباري» (١٢/ ٣٠٢).

(٣) قال الحافظ متعقباً ذلك :«قُلْتُ وَالْأَخِيرُ مَبْنِيٌّ عَلَى الْقَوْلِ بِتَكْفِيرِهِمْ مُطْلَقًا.

(٤) فيما حكاه عنه الحافظ في«الفتح»(١٢/ ٣٠١).

فالْإِنْكَارِ عَلَى الْمُلُوكِ وَالْوُلَاةِ بِالْخُرُوجِ عَلَيْهِمْ؛ أَسَاسُ كُلِّ شَرٍّ وَفِتْنَةٍ إِلَى آخِرِ الدَّهْرِ كما قال ابن القيم رحمه الله.(١)

فمن لوازم حب الوطن الحفاظ على تماسك وحدته، ومراعاة ما يؤدي إل ذلك والامتناع من ضد ذلك، وما يؤدي إليه.

ومن لوازم حب الوطن:

الحفاظ على قياداته، ومراعاة وحدته، فلا يؤلِّب عليها ، ولا ينشر عيوبهم على الملأ، ولا يطعن عليهم، ولا يغتابهم، ولا يفتات عليهم.

بل يسعى سعيًا حثيثًا لنصح قادته بأدب ورفق ولين وفي السرِّ، وأن يدعو لهم ولبطانتهم بالصلاح، ويُعاون قادته على ما فيه صلاح البلاد والعباد ما استطاع إلى ذلك سبيلاً.

---

(١)في كتابه «إعلام الموقعين»(٣/ ١٢) .

وهذا كله له دلائله في القرآن والسنة وكلام السلف، وذكرنا بعضها في غير هذا الموطن.. فهذا كله من لوازم حب الوطن.

من لوازم حب الوطن:

الامتناع والمنع من الإفساد فيه، أو خلخلة منظومته، بنشر مخدرات، أو سرقة أو اعتداء، أو نشر نحو ذلك فيه .

وقد قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡبِرِّ وَٱلتَّقۡوَىٰۖ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلۡإِثۡمِ وَٱلۡعُدۡوَٰنِۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ۝٢ ﴾ المائدة.

ومن لوازم حب الوطن :

المنع من الغلو فيه كما سبق أن أشرنا في المقدمة إلى ذلك.

فالكذب على الدين والشرع والرسول ﷺ

والصحابة رضي الله عنهم لا يحقِّ للوطن مصلحة. كلَّا.

إن الوطن الذي لا تُرفع منزلته بين الأوطان إلا بالكذب والغلو، هو وطن لا قيمة له، ولا يستحق أن يُمَجَّد أصلًا.

والاعتدال سجيَّة الموفق، والله المستعان .

وبإيجاز من لوازم حب الوطن: الإصلاح فيه ما أمكن لأفراده وجماعاته، وعدم الإضرار بأبنيته..

هذا كله من لَوازم حب الوطن.

فمحبة الشيء تبعث على حفظه، وصيانته وجرّ النفع إليه ودفع الضرر عنه.

وقد وردت عدَّة أحاديث لا تصح ، يكثر ترددها على المنابر وفي المجامع والمحافل لتحبيب الناس في أوطانهم، وكم يضرُّ الضعف العلمي صاحبه، فيوقِعه في وَرطَة الكَذب على رسول الله ﷺ وصاحبه يظنُّ أنه يُحسِن صُنْعًا فأذكر هذه الأحاديث في :

فصل في الحديث الوارد المشهور

«حب الوطن من الإيمان»

قال الصغاني[١]: «موضوع».

وقال في «المقاصد» [٢]:

«لم أقف عليه[٣]، ومعناه صحيح».

وردَّ القاري على قوله: «ومعناه صحيح» بأنه عجيب، قال: إذ لا تلازُم بين حبِّ الوطن وبين الإيمان!

وقد قال: ورُدَّ أيضاً بقوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا أَنفُسَكُمْ أَوِ اخْرُجُوا مِن دِيَارِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ﴿٦٦﴾﴾ الآية النساء.

فإنها دلَّت على حُبهم وطنهم، مع عدم تلبُسِهم بالإيمان؛ إذ ضمير: «**عليهم**» للمنافقين، لكن انتصر له بعضهم بأنه ليس في

(١) في كتابه «الموضوعات» (٨١).

(٢) يعني الإمام السخاوي في كتابه «المقاصد الحسنة» (١/ ٢٩٧) وهو قول الزركشي أيضاً.

(٣) قال القاري في «المصنوع» (١٠٦): «لَا أَصْلَ لَهُ عِنْدَ الْحُفَّاظِ»

كلامه أنه لا يحب الوطن إلا مؤمن، وإنما فيه أن حب الوطن لا ينافي الإيمان، انتهى.

كذا نقله القاري ثم عقبه بقوله: ولا يخفى أن معنى الحديث: حب الوطن من علامة الإيمان، وهي لا تكون إلا إذا كان الحب مختصًّا بالمؤمن، فإذا وُجد فيه وفي غيره لا يصلح أن يكون علامة.

وفي قوله: و ومعناه صحيح نظرًا إلى قوله تعالى حكاية عن المؤمنين: {وَمَا لَنَا أَلَّا نُقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا} فصحت معارضته بقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ اقْتُلُوا} الآية الأظهر في معنى الحديث إن صح مبناه أن يحمل على أن المراد بالوطن الجنة، فإنها المسكن الأول لأبينا آدم على خلاف فيه أنه خلق فيها أو أدخل بعدما تكمل وأتم، أو المراد به مكة فإنها أم القرى وقبلة العالم، أو الرجوع إلى الله تعالى على طريقة الصوفية، فإنه المبدأ والمعاد كما يشير إليه قوله تعالى: {وَأَنَّ إِلَى رَبِّكَ الْمُنْتَهَى} أو المراد به الوطن المتعارف ولكن بشرط أن يكون سبب حبه صلة أرحامه، أو إحسانه إلى أهل بلده من فقرائه وأيتامه ، ثم التحقيق

أنه لا يلزم من كون الشيء علامة له اختصاصه به مطلقًا، بل يكفي غالبًا.[١]

والحديث حكم الألباني رحمه الله[٢] بالوضع وقال:

«ومعناه غير مستقيم إذ إن حب الوطن كحب النفس والمال ونحوه، كل ذلك غريزي في الإنسان لا يمدح بحبه ولا هو من لوازم الإيمان، ألا ترى أن الناس كلهم مشتركون في هذا الحب لا فرق في ذلك بين مؤمنهم وكافرهم؟!»

وأقول «محمد» وبالله التوفيق: إن إدخال أمورٍ في الإيمان ليست منه لا يجوز، فليس حب الوطن من الإيمان ، وقد يكون سكان الوطنُ كفار، والبلاد غير إسلامية قد يكون الإنسانُ في بلدٍ كافر، فهل إذا أحبَّ وطنَه الذي نشأ فيه ولو كان بلدًا كافرًا صار هذا من الإيمان؟! هذا غير صحيح.

---

(١) حكاه العجلوني في «كشف الخفا» (١١٠٢).

(٢) في «الضعيفة» (٣٦) تبعاً للصاغاني وغيره.

رابعاً : مسألة هل يجوز بغض الوطن؟

ابتداءً الحب والبُغض بيد الله لا بيد الإنسان، فهو رزق والقلب يحول الله بينه وبين صاحبه.

وأكتفي من ذلك بدليلين:

الأول حديث عَائِشَةَ: قَالَتْ: مَا غِرْتُ عَلَى نِسَاءِ النَّبِيِّ ﷺ، إِلَّا عَلَى خَدِيجَةَ وَإِنِّي لَمْ أُدْرِكْهَا، قَالَتْ: وَكَانَ رَسُولُ الله ﷺ إِذَا ذَبَحَ الشَّاةَ، فَيَقُولُ: «**أَرْسِلُوا بِهَا إِلَى أَصْدِقَاءِ خَدِيجَةَ**» قَالَتْ: فَأَغْضَبْتُهُ يَوْمًا، فَقُلْتُ: خَدِيجَةَ فَقَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**إِنِّي قَدْ رُزِقْتُ حُبَّهَا**»(١).

الثاني: حديث أَبِي هُرَيْرَةَ رضي الله عنه عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، قَالَ:« **إِذَا أَحَبَّ الله العَبْدَ نَادَى جِبْرِيلَ: إِنَّ الله يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحْبِبْهُ، فَيُحِبُّهُ جِبْرِيلُ،**

(١) أخرجه مسلم (٢٤٣٥).

فَيُنَادِي جِبْرِيلُ فِي أَهْلِ السَّمَاءِ: إِنَّ اللهَ يُحِبُّ فُلاَنًا فَأَحِبُّوهُ، فَيُحِبُّهُ أَهْلُ السَّمَاءِ، ثُمَّ يُوضَعُ لَهُ القَبُولُ فِي الأَرْضِ».[1]

فإلقاء المحبة هي لله ليس لأحد .

وبناءً على ذلك فلا عتبَ على مَن أحب وطناً، ما على وطن، أو بلدة على بلدة ، **ولكن !**

لو أبغض وطنه لمنكر أو ضيق أو خوف في هذا الوطن مثلاً، فلا يترتب على ذلك العمل على إخلال فيه أبداً، وإلا فهذا ضرب من ضروب الخيانة للأوطان، لا يجوز، لا سيما إذا كان الوطن من أوطان المسلمين، بل عليه أن يفعل ما تقدم من لوازم محبة الوطن، من إصلاح ورعاية ونصح.. إلخ . والله أعلم .

وهذا خبر مشهور مُتداول لا يصح .

---

(١) أخرجه البخاري(٣٢٠٩) ومسلم (٢٦٣٧) .

ما رواه ابْن شِهَابٍ، قَالَ: قَدِمَ أَصِيلٌ الْغِفَارِيُّ قَبْلَ أَنْ يُضْرَبَ الْحِجَابُ عَلَى أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ، فَدَخَلَ عَلَى عَائِشَةَ رضي الله عنها، فَقَالَتْ لَهُ: يَا أَصِيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟ قَالَ: عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا قَالَتْ: أَقِمْ حَتَّى يَأْتِيَكَ النَّبِيُّ ﷺ فَلَمْ يَلْبَثْ أَنْ دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَقَالَ لَهُ: «**يَا أَصِيلُ، كَيْفَ عَهِدْتَ مَكَّةَ؟**» قَالَ: وَاللهِ عَهِدْتُهَا قَدْ أَخْصَبَ جَنَابُهَا، وَابْيَضَّتْ بَطْحَاؤُهَا، وَأَغْدَقَ إِذْخِرُهَا[1]، وَأُسْلِتَ ثُمَامُهَا، وَأَمَشَّ سَلَمُهَا فَقَالَ: «**حَسْبُكَ يَا أَصِيلُ لَا تُحْزِنَّا**».

وفي رواية: (٢)

---

(١) الْإِعْذَاقُ: اجْتِمَاعُ أُصُولِهِ.

(٢) أخرجها الأزرقي في «أخبار مكة»(٢/ ١٥٥) بسندٍ مرسل وله طريق آخر أخرجه ابن أبي الدنيا في كتابه« المطر والرعد والبرق » (٨٠) وفي سنده من لا أعرفه، وأخرجه ابن الجوزي في كتابه« مثير العزم الساكن إلى أشرف الأماكن» برقم (٣٢) وفي سنده متروك، ورجال مبهمون.

« يا أُصيلُ دَع القلوبَ تَقرُّ- يَعني: تقرُّ بالمدينةِ- لا تُشوِّقهم إلى مكةَ ».

الأحاديث الواردة في فضائل أهل مصر

ووصية النبي ﷺ بأهلها :[١]

إنها مصر بلد الجنان والعيون، والزروع والمقام الكريم، أرض الجنان، وهي المكان الذي بوَّأه الله مبوَّأ صدق لبني إسرائيل بعد أن أخرج منها فرعون وقومه بالغرق، قبَّحهم الله تعالى.

قال تعالى: {وَلَقَدْ بَوَّأْنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ مُبَوَّأَ صِدْقٍ} : أي منزل صدق محمود مختار- يعني مصر، وهي أرض كانت مهبط عدد من الأنبياء عليهم الصلاة والسلام.[٢]

---

(١) اشتهر في الباب حديث: «مِصْرُ كِنَانَةُ الله فِي أَرْضِهِ، مَا طَلَبَهَا عَدُوٌّ إلا أَهْلَكَهُ الله» وهو لا يصح نسبته إلى النبي ﷺ.

(٢) هبط فيها إبراهيم عليه السلام، وزوجتيه سارة وهاجر رضي الله عنهما، وفيها ولد إسماعيل عليه إسماعيل، وفيها كان يوسف عليه السلام، ثم دخلها والده

وقال تعالى عن قوم فرعون: {كَمْ تَرَكُوا مِنْ جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ، وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ} .

قال الكندي: لا يعلم بلد في أقطار الأرض أثنى الله عليه في القرآن بمثل هذا الثناء، ولا وصفه بمثل هذا الوصف، ولا شهد له بالكرم غير مصر.

وقد ورد في فضل أهل مصر أحاديث ستأتي إن شاء الله.

الأمر بالإحسان إلى أهل مصر
وأن ذلك من الدين

١ - عن أَبَي ذَرٍّ، قال: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ : «**إِنَّكُمْ سَتَفْتَحُونَ أَرْضًا يُذْكَرُ فِيهَا الْقِيرَاطُ(١)، فَاسْتَوْصُوا بِأَهْلِهَا خَيْرًا(١)، فَإِنَّ لَهُمْ**

يعقوب عليه السلام، وأمه وأخوته الأحد عشر، وفيها كان موسى وهارون عليهما السلام، وبوَّأها الله لبني إسرائيل مبوَّأ صدق.

(١) القيراط: قال العلماء القيراط جزء من أجزاء الدينار والدرهم وغيرهما وكان أهل مصر يكثرون من استعماله والتكلم به.

ذِمَّةً [٢] وَرَحِمًا[٣]، فَإِذَا رَأَيْتُمْ رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ، فَاخْرُجْ مِنْهَا» قَالَ: فَرَأَيْتُ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ شُرَحْبِيلَ بْنِ حَسَنَةَ، وَأَخَاهُ رَبِيعَةَ يَخْتَصِمَانِ فِي مَوْضِعِ لَبِنَةٍ فَخَرَجْتُ مِنْهَا.[٤]

وصية النبي ﷺ بأهل مصر خيراً

(١) فكل من خان أهل مصر أو تعرَّض لها بإساءة إلى أهلها فقد فرَّط في وصية رسول الله ﷺ .وفي رواية مسلم (٢٥٤٣) أيضاً: «... فَإِذَا فَتَحْتُمُوهَا فَأَحْسِنُوا إِلَى أَهْلِهَا.. »

(٢) ذمة: الذمة هي الحرمة والحق وهي هنا بمعنى الذمام

(٣) ورحما: الرحم لكون هاجر أم إسماعيل منهم، وفي رواية: أَوْ قَالَ «ذِمَّةً وَصِهْرًا» والصهر: لكون مارية أم إبراهيم منهم .

(٤) أخرجه مسلم (٢٥٤٣).

عن كَعْبِ بْنِ مَالِكٍ، عَنْ أَبِيهِ، قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ الله ﷺ يَقُولُ: «**إِذَا فُتِحَتْ مِصْرُ، فَاسْتَوْصُوا بِالْقِبْطِ**(١) **خَيْرًا، فَإِنَّ لَهُمْ ذِمَّةً وَرَحِمًا**» ، **يَعْنِي أَنَّ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ كَانَتْ مِنْهُمْ.**(٢)

أهل مصر عدَّة للمجاهدين في سبيل الله

وبيان منزلة جيشها

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت :إن رَسُولَ الله ﷺ **أَوْصَى عِنْدَ وَفَاتِهِ فَقَالَ: « اللهَ اللهَ فِي قِبْطِ مِصْرَ فَإِنَّكُمْ سَتَظْهَرُونَ عَلَيْهِمْ، وَيَكُونُونَ لَكُمْ عِدَّةً، وَأَعْوَانًا فِي سَبِيلِ اللهِ».**(٣)

---

(١) **سموا بالقبط**: لأن أصلهم كانوا نصارى، فيقال لهم أقباط، ، ولما فتحت مصر أسلموا، وكانوا على ما أخبر ﷺ عنهم فيما سيأتي عدَّة للمجاهدين في سبيل الله، أو كانوا يلبسون القباطي قديمًا.

(٢) أخرجه الطبراني (١٩/ ٦١) وغيره بسندٍ صحيح .

(٣) **حسن لشواهده**.أخرجه الطبراني (٢٣/ ٢٦٥)بإسناد رجاله ثقات سوى يحيي بن أيوب متكلَّم فيه، ولكن للحديث شاهد مرسل عن أبي عَبْدِ الرَّحْمَنِ

فهم أعوان لأهل الإسلام كلهم.

وقد وصف الإمام ابن عبد الهادي جيش مصر أيام التتار بالجيش العرمرم، جَيش الْإِسْلَام الْمَنْصُور الذي واجه التتار وكسره الله على أيد الجيش المصري فقال:

ثمَّ سَاق الله سُبْحَانَهُ جَيش الْإِسْلَام العرمرم المصري صُحْبَة أَمِير الْمُؤمنِينَ وَالسُّلْطَان الْملك النَّاصِر وولاة الْأَمر وزعماء الْجَيْش وَعُظَمَاء المملكة والأمراء المصريين عَن آخِرهم بجيوش الْإِسْلَام سوقا حثيثًا للقاء التتار المخذولين ... وَكلهمْ بمرج الصفر قبلي دمشق المحروسة وَبينهمْ وَبَين التتار أقل من مِقْدَار ثَلَاث سَاعَات مَسَافَة ....

الْحُبُلِيَّ وَعَمْرَو بْنَ حُرَيْثٍ قالا : إِنَّ رَسُولَ الله ﷺ قَالَ: «**إِنَّكُمْ ستقدمون على قوم جعد رؤوسهم، فَاسْتَوْصُوا بِهِمْ، فَإِنَّهُ قُوَّةٌ لَكُمْ، وَبَلَاغٌ إِلَى عدوكم بإذن الله** » يعني قبط مصر.

أخرجه ابن حبان (٦٦٧٧) وغيره بسند مرسل صحيح، فبه يتقوى إن شاء الله تعالى، والله الموفق.

وَبَقِي الشَّيْخ الْمَذْكُور -شيخ الإسلام ابن تيمية -رَضِي الله عَنهُ هُوَ وَأَخُوهُ وَأَصْحَابه وَمن مَعَه من الْغُزَاة قَائِما بظهوره وجهاده وَلأمة حربه يُوصي النَّاس بالثبات ويعدهم بالنصر ويبشرهم بِالْغَنِيمَةِ والفوز بِإِحْدَى الحسنيين إِلَى أَن صدق الله وعده وأعز جنده وَهزمَ التتار وَحده وَنصر الْمُؤمنِينَ وَهزمَ الْجمع وولوا الدبر وَكَانَت كلمة الله هِيَ الْعليا وَكلمَة الْكفَّار هِيَ السُّفْلى وَقطع دابر الْقَوْم الْكفَّار وَالْحَمْد لله رب الْعَالمين.

وَدخل جَيش الْإِسْلَام الْمَنْصُور إِلَى دمشق المحروسة..[1]

نيلها أحد أنهار الجنة

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ ﷺ قَالَ: قَالَ رَسُولُ الله ﷺ: «**سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ، وَالْفُرَاتُ وَالنِّيلُ كُلٌّ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ**».[2]

---

(١) «العقود الدرية في مناقب شيخ الإسلام ابن تيمية» ص١٩٣

(٢) أخرجه مسلم (٢٨٣٩).

وقوله إنها من أنهار الجنة: أُطْلِقَ عَلَى هَذِهِ الْأَنْهَارِ أَنَّهَا مِنَ الْجَنَّةِ تَشْبِيهًا لَهَا بِأَنْهَارِ الْجَنَّةِ لِمَا فِيهَا مِنْ شِدَّةِ الْعُذُوبَةِ وَالْحُسْنِ وَالْبَرَكَةِ[١].

وفي الصحيحين[٢] من حديث مالك بن صعصعة رضي الله عنه في ذكر حديث المعراج الطويل قوله عليه الصلاة والسلام:« ... **قَالَ: هَذِهِ سِدْرَةُ الْمُنْتَهَى، وَإِذَا أَرْبَعَةُ أَنْهَارٍ: نَهْرَانِ بَاطِنَانِ وَنَهْرَانِ ظَاهِرَانِ، فَقُلْتُ: مَا هَذَانِ يَا جِبْرِيلُ؟ قَالَ: أَمَّا البَاطِنَانِ فَنَهْرَانِ فِي الجَنَّةِ**[٣]**، وَأَمَّا الظَّاهِرَانِ فَالنِّيلُ وَالفُرَاتُ**...الحديث ».

يعني: أنها أنهار في السماء، في الجنة ليست في الأرض، على خلاف ظاهر حديث أبي هريرة رضي الله عنه المتقدم .

قال الحافظ[١]:

---

(١) «فتح الباري»(٧/ ٢١٤)

(٢) البخاري(٣٨٨٧) ومسلم (١٦٤) .

(٣) يعنى أنها أنهار في السماء لا في الأرض.

« وَأَمَّا الْحَدِيثُ الَّذِي أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ بِلَفْظِ سَيْحَانُ وَجَيْحَانُ وَالنِّيلُ وَالْفُرَاتُ مِنْ أَنْهَارِ الْجَنَّةِ فَلَا يُغَايِرُ هَذَا لِأَنَّ الْمُرَادَ بِهِ أَنَّ فِي الْأَرْضِ أَرْبَعَةَ أَنْهَارٍ أَصْلُهَا مِنَ الْجَنَّةِ وَحِينَئِذٍ لَمْ يَثْبُتْ لِسَيْحُونَ وَجَيْحُونَ أَنَّهُمَا يَنْبُعَانِ مِنْ أَصْلِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى فَيَمْتَازُ النِّيلُ وَالْفُرَاتُ عَلَيْهِمَا بِذَلِكَ...

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي هَذَا الْحَدِيثِ: إِنَّ أَصْلَ النِّيلِ وَالْفُرَاتِ مِنَ الْجَنَّةِ وَأَنَّهُمَا يَخْرُجَانِ مِنْ أَصْلِ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى، ثُمَّ يَسِيرَانِ حَيْثُ شَاءَ اللهُ، ثُمَّ يَنْزِلَانِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَسِيرَانِ فِيهَا، ثُمَّ يَخْرُجَانِ مِنْهَا، وَهَذَا لَا يَمْنَعُهُ الْعَقْلُ وَقَدْ شَهِدَ بِهِ ظَاهِرُ الْخَبَرِ فَلْيُعْتَمَدْ .

وَالْحَاصِلُ: إِن أَصْلَهَا فِي الْجَنَّةِ وَهُمَا يَخْرُجَانِ أَوَّلًا مِنْ أَصْلِهَا ثُمَّ يَسِيرَانِ إِلَى أَنْ يَسْتَقِرَّا فِي الْأَرْضِ ثُمَّ يَنْبُعَانِ .

وَاسْتُدِلَّ بِهِ عَلَى فَضِيلَةِ مَاءِ النِّيلِ وَالْفُرَاتِ لِكَوْنِ مَنْبَعِهِمَا مِنَ الْجَنَّةِ، وَكَذَا سَيْحَانُ وَجِيحَانُ ».

---

(١) في«فتح الباري»(٧/ ٢١٤).

من مزايا نهر مصر (نهر النيل)

قال التيفاشي[١]: اتفق العلماء على أن النيل أشرف الأنهار في الأرض لأسباب:

منها: عموم نفعه، فإنه لا يعلم نهر من الأنهار في جميع الأرض المعمورة يسقي ما يسقيه النيل.

ومنها: الاكتفاء بسقيه، فإنه يزرع عليه بعد نضوبه، ثم لا يسقى الزرع حتى يبلغ منتهاه؛ ولا يعلم ذلك في نهر سواه.

ومنها: أن ماءه أصح المياه وأعدلها وأعذبها وأفضلها.[٢]

ومنها: أنه يزيد عند نقص سائر المياه، وينقص عند زيادتها؛ وذلك أوان الحاجة إليه.

---

(١) فيما حكاه عنه السيوطي في «حسن المحاضرة» (٢/ ٣٥٥) بتصرف يسير.

(٢) سوى ماء زمزم كما هو معلوم، فإنه طعام طعم وشفاء سقم.

ومنها: أنه يأتي أرض مصر في أوان اشتداد القيظ، والحرّ، ويبس الهواء وجفاف الأرض، فيبل الأرض، ويرطب الهواء، ويعدل الفصل تعديلاً زائداً.

ومنها: أن المعهود في سائر الأنهار أن يأتي من جهة المشرق إلى المغرب، وهو يأتي من جهة المغرب إلى الشمال، فيكون فعل الشمس فيه دائمًا، وأثرها في إصلاحه متصلاً ملازماً.

ومنها: أنه ليس في الدنيا نهر يزرع عليه ما يزرع على النيل، ولا يجيء من خراج غلة زرعه ما يجيء من خراج غلة زرع النيل.

وصل الله وسلم وبارك على محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين.

الفهرس

مقدمة ٣

تقسيم الناس في باب المحبة للوطن إلى قسمين..... ٧

حب الوطن مشروع ولكن يزدرى من ليس منه ويتكبَّر على من ليسوا منه كتعصّب الجاهليين لوطنهم. ١٦

أدلة مشروعية حُب الأوطان..... ٢١

آثر حب الوطن على الفرد المجتمع. ٢٩

قول للإمام أحمد مهمٌ..... ٣٢

ذم الخَوَارِج وبيان أقوال الأئمة في ذلك ٣٢

قول ابن هُبَيْرَةَ..... ٣٢

قِتَالُ الخَوَارِجِ أَوْلَى مِنْ قِتَالِ المُشْرِكِينَ وَبيان الحِكْمَةُ في ذلك.... ٣٢

من لوازم حب الوطن: ٣٣

فصل في الحديث الوارد المشهور«حب الوطن من الإيمان».... ٣٥
تنبيه مهم حول التعصب للأوطان. ٣٨
هل يجوز بغض الوطن؟.....٣٩
خبر مشهور مُتداول لا يصح ٤٠
الأحاديث الوارد في فضل أهل مصر.....٥٠
التنبيه على ضعف حديث«مصر كنانة الله في أرضه».....٥٠
وصية النبي ع بأهل مصر خيراً.....٥٢
أهل مصر عد للمجاهدي في سبيل الله.....٥٣
نيل مصر أحد أنهار الجنة.....٥٤
من مزايا نهر مصر(نهر النيل).....٥٧